

الإهمال يحاصر دير الشلويط "معبد إيزيس" عبر تراكم المخلفات وضعف الترويج لأهم وجهة سياحية بقلب صحراء البر الغربي بالأقصر



الأربعاء 16 سبتمبر 2026 05:30 م

في قلب صحراء البر الغربي بمدينة الأقصر، يقف دير الشلويط، المعروف بمعبد إيزيس، حاملاً ملامح تاريخ يمتد لنحو ألف وتسعمائة عام، بينما يبقى حضوره السياحي محدوداً مقارنة بما يملكه من قيمة أثرية ومعمارية

ورغم ما يرويه الموقع عن تداخل الحضارات المصرية والرومانية والتاريخ القبطي، فإنه يواجه عزلة عن مسارات الزيارة المعتادة، وسط حاجة إلى الاهتمام بالخدمات والترويج والحماية، وإعادة تقديم حكايته لزوار المدينة بصورة أكثر وضوحاً

عزلة سياحية تحاصر معبد إيزيس

يقع دير الشلويط بعيداً عن حركة الحافلات التي تتجه عادة إلى المزارات الأشهر في الأقصر، وهو ابتعاد يضعف فرص اكتشافه، ويجعل الوصول إليه مرتبطاً غالباً بمعرفة سابقة لدى الزائر أو اهتمام خاص بالآثار

وتستحوذ معابد الكرنك والأقصر وغيرها من المواقع المعروفة على مساحة واسعة من البرامج السياحية، بينما لا يحظى المعبد الصغير بحضور مماثل، رغم اختلاف قصته الدينية وتفصيله المعمارية عن كثير من الآثار المحيطة به

ولا ترتبط عزلة المكان بموقعه الجغرافي وحده، إذ يسهم ضعف التعريف بتاريخه وغياب إدراجه المنتظم ضمن برامج الزيارة في استمرار ابتعاده عن الجمهور، لتظل قيمته المعرفية أكبر من نصيبه الفعلي من الاهتمام السياحي

وتكشف حكاية الموقع أيضاً عن تحديات تراكمت عبر فترات طويلة، شملت الرديم والأنقاض والمخلفات داخل بئر المعبد وفي محيطه، بما جعل أعمال الكشف والتنظيف جزءاً أساسياً من الجهود الرامية إلى استعادة معالمه الأثرية

ورغم تدخل بعثات أثرية على فترات متقطعة لإزالة التراكبات والكشف عن أجزاء من الموقع، فإن الحفاظ على نتائج تلك الأعمال يظل مرتبطاً باستمرار المتابعة، وحماية العناصر المكشوفة، والاهتمام بالمناطق المحيطة بالمعبد على امتداد الوقت

ويحتاج تقديم دير الشلويط سياحياً إلى محتوى يشرح للزائر سبب تميزه، ويربط بين نقوشه وتخطيطه ومراحل استخدامه، فالمبنى لا يستمد أهميته من حجمه، بل من التفاصيل التي تختزنها جدرانه ومساحاته الداخلية حتى اليوم

وتتردد إشارات إلى ظواهر فلكية مرتبطة بتعامد الشمس داخل المعبد، وهي مسألة يمكن أن تضيف إلى جاذبيته العلمية والسياحية، متى جرى عرضها استناداً إلى توثيق متخصص يحدد طبيعتها وتوقيتها ودلالاتها المعمارية بصورة دقيقة

ويفتح إدماج الموقع في زيارات البر الغربي مجالاً لتوسيع تجربة السائح، عبر التعرف إلى أثر يحمل ملامح مختلفة، ويمنح وقتاً لتأمل علاقة المعتقدات القديمة بالسلطة الرومانية والتحولت الدينية اللاحقة في تاريخ المنطقة الطبيعية

جدران تختزن تحولات طيبة القديمة

كان المبنى في الأصل معبدًا مخصصًا لعبادة الإلهة إيزيس، ويرتبط تاريخه بالعصرين اليوناني والروماني، قبل أن تلتصق به تسمية دير الشلويط، التي تعكس مرحلة لاحقة من الحكاية المتداولة حول المكان واستخداماته عبر الزمن

وتشير روايات تاريخية متداولة إلى لجوء رهبان ومسيحيين أوائل إلى المعبد خلال فترات الاضطهاد الروماني، واتخاذ جدرانه ملاذًا في الصحراء، بعيدًا عن الملاحظة، وهو جانب يحتاج إلى التمييز بين الرواية والشاهد الأثري المباشر

وتربط روايات أخرى اسم الشلويط بأحد الرهبان الذين احتموا بالمبنى وعاشوا داخله، لكن تقديم أصل التسمية يقتضي نسبته إلى تلك الروايات، دون التعامل معه باعتباره حقيقة محسومة بمجرد تكراره في الحكايات المرتبطة بالموقع

وتبرز خصوصية المعبد كذلك في إعادة استخدام أحجار أقدم ضمن بنائه، إذ تشير الدراسات الأثرية إلى وجود عناصر فرعونية في الجدار الخارجي، يُرجح أنها نُقلت من مبانٍ بمنطقة مدينة هابو المجاورة خلال التشييد

وتمنح هذه الأحجار المكان طبقات زمنية متداخلة، فالمادة المعمارية نفسها تحمل أثر عصور سابقة، بينما يكشف استخدامها مجددًا عن صلة البناء الروماني بالموروث المصري، وعن استمرار حضور عناصره داخل منشآت دينية أحدث تاريخًا

وعلى الجدران تظهر مناظر لأباطرة رومانيين، بينهم هادريان وأنطونيوس بيوس، يقدمون القرابين إلى إيزيس، في تعبير عن استيعاب السلطة الرومانية للتقاليد الدينية المصرية، واستخدام لغتها التصويرية داخل فضاء العبادة المحلي خلال تلك الحقبة

ويرى الدكتور محمد حراجي، أستاذ علم المصريات بكلية السياحة، أن دير الشلويط يمثل حالة استثنائية في البر الغربي، بوصفه مبنى دينيًا من تلك الحقبة حُصص بالكامل لعبادة إيزيس في المنطقة الطبيعية، بحسب توصيفه

وتتضح هذه الخصوصية عند مقارنته بالمعابد الكبرى المرتبطة أساسًا بثالوث طيبة، آمون وموت وخونسو، إذ يقدم المعبد زاوية مختلفة لفهم التنوع الديني، واتساع حضور إيزيس في المشهد التعبدى خلال مراحل تاريخية شهدتها مصر

تفاصيل معمارية تستحق مزيدًا من الاهتمام

تضم عناصر الموقع البوابة الشرقية المعروفة باسم البروبيلون، وتحمل نقوشًا أسهمت في تحديد مراحل التشييد وتاريخها، ما يجعلها مدخلًا لفهم تطور البناء، إلى جانب وظيفتها المعمارية في تنظيم الدخول إلى نطاق المعبد الأثري

ويشتمل التخطيط الداخلي على غرفة التطهير، المعروفة باسم الواييت، وهي من العناصر التي تساعد دراستها على فهم الوظائف الطقسية للمكان، وطريقة توزيع المساحات المرتبطة بالشعائر داخل المبنى المخصص لعبادة إيزيس في ذلك العصر

كما يضم المعبد ممزًا يحيط بالحرم ويقود إلى السطح، وهو تفصيل يكشف جانبًا من تنظيم الحركة الداخلية، ويبرز أن دراسة المبنى تتجاوز الواجهات والنقوش إلى العلاقات بين أجزائه ومسارات الانتقال بينها واستخداماتها المختلفة

ومع انتشار المسيحية، فقد المعبد وظيفته الدينية القديمة، ثم تراكمت حوله طبقات من الرديم والأنقاض عبر القرون، لتتراجع ملامحه الظاهرة، ويصبح الكشف عنه لاحقًا عملية تستعيد أجزاء من تاريخ المكان ولامح بنائه تدريجيًا

وشهدت الفترة من عام 1971 إلى عام 1979 أعمالًا لبعثة جامعة واسيدا اليابانية، تضمنت إزالة كميات من الأنقاض والكشف عن أجزاء بالمعبد، إلى جانب العمل في بئر الأثري، ضمن جهود دراسة الموقع

وأُتاحت هذه الأعمال رؤية أوضح لعناصر المبنى، وفتحت مجالًا لقراءة العلاقة بين نقوشه وأحجاره وتخطيطه، بعدما حُجبت التراكمات جوانب منه، لكنها تبرز أيضًا أهمية استمرارية الرعاية بعد انتهاء مواسم العمل الأثري في الموقع

ولا ينفصل تحسين تجربة الزيارة عن صون الأثر، إذ يمكن للتعريف الواضح بمسارات الحركة وشرح العناصر المعمارية أن يساعد الجمهور على فهم المكان، ويجعل الزيارة أكثر ارتباطًا بقيمته التاريخية وتفاصيله الأثرية التي تميزه

ويتيح توفير مادة تعريفية دقيقة تجاوز الاكتفاء بالاسم أو الصورة، عبر توضيح ما تثبته النقوش والدراسات، وما يندرج ضمن الروايات المتداولة، بما يحفظ جاذبية القصة ويمنح الزائر معرفة قابلة للفهم والتقييم خلال جولته

ويبقى دير الشلويط أثرًا قادرًا على إضافة فصل مختلف إلى رحلة الأقصر، إذا اقترنت حمايته بتعريف أوسع بقيمته وإدماجه ضمن المسارات السياحية، ليقرأ الزائر بين جدرانه جانبًا من تحولات طيبة عبر العصور المتعاقبة